الى الاتفاق على تعريف «ما هي الدولة؟» التي اعتبروها «دولة جميع اليهود في العالم». بيد انهم فشلوا في تحديد «من هو اليهودي؟».

ولكن على العكس من الطريقة التي انتهجها بن ـ غوريون تجاه الأزمة بين المتدينين والعلمانيين، كان موقفه خلال الصراع مع اليسار، ومع المؤسسة الصهيونية، اكثر حسماً، وبعداً من المرونة. لم يكن الأمر يتعلق، هنا، بالفصل بين الحقائق، وانما بالصراع على السلطة، وتثبيت دورها. لقد كانت الحروب التي بدأت بعد شهور قليلة من اعلان اسرائيل، تفرضها ضرورات النزاع على السلطة. ولذلك، لم يكن ثمة مفرّ من مواجهتها، أو تأجيلها.

وهكذا لم تكد الحرب تضع اوزارها ضد الدول العربية، حتى بدأت المعركة مع المنظمة الصهيونية التي بدأت تنحسر اهميتها ـ دورها ـ تدريجياً منذ ذلك الوقت. وقد بدىء، أولاً، بغلق مؤسسة الهجرة التي حلّت، رسمياً، في آذار (مارس) ١٩٥٢، بعد نشر انباء الفضائح المالية، والفساد الذي رافق اعمالها في الخارج؛ كما تمّ تشديد القيود على مؤسسة الاستيطان، بعد تحميلها مسؤولية العجز عن تأمين السكن والعمل للمهاجرين الجدد. والواقع، ان الصراع بين الدولة والمؤسسة الصهيونية كان تعبيراً عن رغبة بن ـ غوريون في انهاء مرحلة الازدواجية في الادوار والوظائف؛ كما كان تعبيراً عن انتصار فكرة اسرائيل نفسها على حساب «التيار النضالي» للحركة الصهيونية في المهجر، حيث رغب بن ـ غوريون في التشجيع على تولي اسرائيل الاشراف المباشر، واحتكار الدور الذي كانت تضطلع به المنظمة الصهيونية.

وفي ذلك الوقت، لم يكن ثمة من انتبه للمسار. كانت مهمة اعطاء الصلاحيات كافة للدولة هو الاتجاه الطاغي. ولكن بينما كان الصراع بين الدولة والمؤسسة الصهيونية يبدو مبرراً، منطقياً، مع تغيير الظروف، فقد كان الصراع داخل بؤرة السلطة بين الكتل الحزبية، لا سيما في التنافس على كسب ولاء الجيش، نسخة أخرى من الصراع الذي عرفته دول العالم الثالث حديثة العهد في التنافس على الحكم؛ حيث ينظر الى مؤسسة الجيش باعتبارها الموقع الاكثر خطورة في هيكل السلطة.

ولم يتأخر بن ـ غوريون، في مناخ يتسم بفقدان الثقة والشكوك والهواجس المتبادلة، في توجيه الضربة الحاسمة، حين قرر، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨، حل قيادة البلماح. وقد نظر خصوم مباي في حزب مبام، الذي كانت له السيطرة في قيادة البلماح، الى الخطوة التي اتخذها بن ـ غوريون بحل قيادة البلماح باعتبارها عملية انقلابية. أمّا بن ـ غوريون، فقد نظر الى دعوة قادة البلماح الى احياء ذكرى حلها، بعد مرور سنة على ذلك، باعتباره عملاً أسوأ من حادثة «التلينا» (الباخرة التي استأجرها مناحيم بيغن لنقل اسلحة ومتطوعين، وقد أمر بن ـ غوريون، في حزيران ـ يونيو ١٩٤٨، بقصفها قبالة شاطىء تل ـ ابيب، واحترقت، وقتل فيها ١٥ شخصاً)، أي باعتباره عملاً من تحدي السلطة. كانوا جميعاً يعيشون هاجس الخوف والحذر المتبادل؛ رأت «حيروت» في التمسك بقوانين الطوارىء عملاً موجّهاً ضدها، ورأى بن ـ غوريون في نشاط مبام داخل الجيش عملاً تخريبياً موجهاً ضد مباي. وخلال النصف الثاني من العام ١٩٥٠، بلغ التوتر بين الكتلتين الكبيرتين ذروة لا مثيل لها من قبل، حين بدأت تتضح الخيارات الايديولوجية لكلا الحزبين العمّاليين، وحين بدأت، قبل ذلك، تتكشف ابعاد التدخلات الدولية في الصراع والتجاذب بين القوتين العظميين على كسب الدولة الجديدة، وكانت هذه الامور ظهرت في اثناء الازمة الكورية، التي فتحت مسار الحرب الباردة بين الجبارين.

لقد شجعت الولايات المتحدة الاميركية اسرائيل على الانخراط في دائرة نفوذها. وفي غضون ذلك، سعت الى تعزيز قوة مباي. فقبل الانتخابات للكنيست الاول ببضعة أيام، أعلن الاميركيون انهم مستعدون لاقراض اسرائيل مبلغ مئة مليون دولار، وكان هذا مبلغاً كبيراً جداً في حسابات تلك الايام. وقد أثار هذا التشجيع حفيظة حزب مبام، الذي اعتبر في نظر السفير الاميركي في اسرائيل آنذاك، جيمس ماكدونالد، عميلاً للاتحاد السوفياتي. وهكذا، نظر مبام بارتياب واضح الى وقوف اسرائيل الى جانب الولايات المتحدة من ازمة كوريا، ورأى في تلك السياسة تعارضاً مع «المصلحة الوطنية» لاسرائيل.

أمّا في مباي، فقد رحّبوا بالخيط الممدود اليهم من جانب الاميركيين، وسارعوا الى تشديد الارتباط،